

التبيان في تفسير القرآن

(553) قوله تعالى: (اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله) فلهم عذاب مهين (16) لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئا أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون (17) يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون (18) استحوز عليهم الشيطان فأنسيهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (19) إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الآذنين (20). خمس آيات عراقية وشامي، والمدني الأول، وأربع آيات وبعض آية مكي والمدني الآخر، عد العراقي والشامي والمدني الأول " في الآذنين " ولم يعده الباقر. لما ذكرنا تعالى المنافقين بأنهم تولوا قوما من اليهود الذين غضب الله عليهم وذكر ما أعده لهم من العقاب، وذكر أنهم يحلفون على الكذب مع علمهم بأنهم كاذبون قال أنهم (اتخذوا أيمانهم) التي يحلفون بها (جنة) أي ستره وترسايد يدفعون بها عن نفوسهم التهمة والظنة إذا ظهرت منهم الريبة. والاتخاذ جعل الشيء عدة، كما يقال: اتخذ سلاحا، واتخذ كراعا ورجالا واتخذ دارا لنفسه إذا أعدهما لنفسه، فهؤلاء جعلوا الإيمان عدة ليدفعوا بها عن نفوسهم الظنة. والجنة السترة وأصله التستر ومنه الجنة لاستتارهم عن العيون، والجنة لاستتارها بالشجر، والمجن الترس لستره صاحبه عن أن يناله السلاح.